إهداء السيدة فاطمة الزهراء عقدها

<"xml encoding="UTF-8?>

عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : صَلَّى بنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) صلاة العصر ، فلما انفـتل جلس في قـبلته والناس حوله .

فبينما هم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب عليه سَمل – الثوب الخلق – قد تهلل واخلق وهو لا يكاد يتمالك كبراً وضعفاً .

فأقبل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) يستحثه الخبر فقال الشيخ : يا نبي الله ، أنا جائع الكبد فَأَطعِمنِي ، وعاري الجسد فَاكْسُنِي ، وفقير فَارْشِنِي – أحسن إليَّ – .

فقال (صلى الله عليه وآله) : ما أجد لك شيئاً ، ولكنَّ الدالَّ على الخير كفاعله ، إنطلق إلى منزلِ من يحبّ اللّهَ ورسولَهُ ويحبُّه اللّهُ ورسولُهُ ، يؤثر الله على نفسه ، إنطلق إلى حجرة فاطمة ، وقال (صلى الله عليه وآله) : يا بلال ، قُمْ فَقِفْ به على منزل فاطمة .

فانطلق الأعرابي مع بلال ، فلما وقف على باب فاطمة (عليها السلام) نادى بأعلى صوته : السَّلامُ عَليكُم يا أهلَ بَيتِ النُّبُوَّة وَمُختَلَفِ الملائكة ، وَمَهبِطَ جَبرئيلَ الرُّوحِ الأَمينِ بِالتنزيلِ ، مِن عِندِ رَبِّ العَالَمِينَ .

فقالت فاطمة (عليها السلام) : وعليك السلام ، فمن أنت يا هذا ؟

قال الأعرابي : شيخ من العرب ، أقبلتُ على أبيك سيد البشر (صلى الله عليه وآله) مهاجراً من شِقَّة .

وأنا يا بنتَ مُحمَّد (صلى الله عليه وآله) عاري الجسد ، جائع الكبد ، فواسيني يرحمك الله .

فعمدت فاطمة (عليها السلام) إلى جلد كبش كان ينام عليه الحسن والحسين فقالت : خذ هذا أيها الطارق ، فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير منه .

فقال الأعرابي : يا بنت مُحمَّد (صلى الله عليه وآله) ، شكوت إليك الجوعَ فناولتيني جلد كبش !! ما أنا صانع به مع ما أجد من الجوع .

فعمدت فاطمة (عليها السلام) لمَّا سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أَهْدَتْهُ لها فاطمة بنت عَمِّها حمزة بن عبد المطلب ، فقطعته من عنقها ونبذته إلى الأعرابي فقالت : خُذهُ وبِعْهُ ، فعسى الله أن يعوضك به ما هو خير منه .

فأخذ الأعرابي العِقد وانطلق إلى مسجد رسول الله وكان (صلى الله عليه وآله) جالساً بين أصحابه .

فقال : يا رسول الله ، أعطتني فاطمة هذا العقد ، فقالت : بِعهُ فعسى الله أن يصنع لك .

فبكى النبي (صلى الله عليه وآله) وقال : وكيف لا يصنع الله لك وقد أَعْطَتْكَهُ فاطمةَ بنت محمدٍ سيدة بنات آدم .

فقام عمَّار بن ياسر فقال : يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العِقد ؟

فقال (صلى الله عليه وآله) : إِشْتَرِه يا عمَّار ، فلو اشترك فيه الثـقلان ما عذَّبهم الله في النار .

فقال عمار : بِكَمْ العقد يا أعرابي ؟

قال : بشبعة من الخبز واللحم ، وَبُرْدَةٍ يمانيَّةٍ أَستُرُ بِها عورتي وأصلي فيها لربي ، ودينار يُبلِغُنِي إلى أهلي .

وكان عَمار قد باع سهمه الذي نفله رسول الله (صلى الله عليه وآله) من خيبر ، فقال : لك عشرون ديناراً ومِائَتَا درهماً ، وَبُردَةً يمانيَّةً ، وراحلتي تُبلِغُكَ أهلك ، وشبعك من خبز البرِّ واللحم .

فقال الأعرابي : ما أسخاك بالمال أيها الرجل .

فانطلق به عمار ، فَوَفَّاه ما ضَمِنَ له ، ثم عاد الأعرابي إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فقال له (صلى الله عليه وآله) : أَشَبِعتَ وَاكتَسِيتَ ؟

قال الأعرابي : نعم ، واستغنيتُ بأبي أنت وأمي .

فقال (صلى الله عليه وآله) : فاجزِ فاطمةَ بصنيعها .

فقال الأعرابي : اللَّهم إنك إِلَهٌ ما اسْتَحَدَّ ثَنَاكَ ، ولا إله لنا نعبدُه سواك ، وأنت رازقنا على كل الجهات ، اللَّهم أعطِ فاطمةَ (عليها السلام) مَا لا عينَ رَأَتْ ولا أذناً سَمِعَتْ .

فَأَمَّنَ النبي (صلى الله عليه وآله) على دعائه ، وأقبل على أَصحابه فقال : إن الله قد أعطى فاطمة في الدنيا ذلك ، فأنا أبوها وما أحد من العالمين مثلي ، وعلي بَعلُها ، ولولا عليّاً ما كان لفاطمة كفوا أبداً ، وأعطاها الحسن والحسين ، وما للعالمين مثلهما سيدا شباب أسباط الأنبياء وسيدا شباب أهل الجنة – وكان بجانبه مقداد وعمار وسلمان – .

فقال (صلى الله عليه وآله) : وأزيدكم ؟

قالوا : نعم يا رسول الله .

قال : أتاني جبرائيل (عليه السلام) ، وقال : أنها إذا هي قُبِضَتْ ودُفِنَتْ يسألها الملكان في قبرها : من ربُّك ؟

فتقول : الله ربي .

فيقولان : فمن نبيك ؟

فتقول : أبي (صلى الله عليه وآله) .

فيقولان : فمن وليك ؟

فتقول : هذا القائم على شفير قبري ، علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ألا وأزيدكم من فضلها ؟

فقالوا : بلى ، يا رسول الله .

فقال (صلى الله عليه وآله) : (إن الله قد وكَّل بها رعيلاً من الملائكة ، يحفظونها من بين يديها ، ومن خلفها ، وعن يمينها ، وعن شمالها ، وهم معها في حياتها وعند قبرها وعند موتها ، يكثرون الصلاة عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها) .

ثم قال (صلى الله عليه وآله) : (فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن زار فاطمة فكأنما زارني ، ومن زار علي بن أبي طالب فكأنما زار فاطمة ، ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار علياً ، ومن زار ذريتهما فكأنما زارهما) .

فعمد عمار إلى العقـد ، فطيَّبَهُ بالمِسْك ، ولفَّه في بُردَةٍ يَمـانِيَّةٍ ، وكان له عبدٌ اسمه (سَهْم) ، فابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخيبر ، فدفع العقد إلى المملوك وقال له : خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنت له .

فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخبره بقول عمار .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : إنطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها .

فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأخذت فاطمة (عليها السلام) العقد واعتقت المملوك ، فضحك الغلام (سَهم) .

فقالت : ما يضحكك يا غلام ؟

فقال : أضحكني عِظَمُ بَرَكَةِ هَذا العِقْد ، أشبع جائعاً ، وَكَسَى عرياناً ، وأغنى فقيراً ، وأَعتَقَ عبداً ، وَرَجِعَ إِلى رَبِّه .